بين يدي رمضان

الشوق إلى رمضان

من كلمات السلف في الشوق إلى رمضان: قول يحيى بن أبي كثير رحمه الله: كان من دعائهم: «اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً»[١]، كانوا يدعون الله أن يبلغهم رمضان، فإذا بلغهم إياه قاموا بحقّه خير قيام، وتعبدوا لله فيه خير عبادة.

اللهم بلغنا رمضان

صحابيان متآخيان، غزا أحدهما وكان أشدَّ اجتهاداً من صاحبه فاستشهد، وتوفي الآخر بعده بسنة، فرأى طلحة رضي الله عنه في منامه أن الثاني أرفع درجة، فأخبر الناس فتعجبوا فقال ﷺ: **«أليس قد مكث هذا بعده سنة وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟» قالوا: بلى، فقال: «فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض»**[٢]، اللهم بلغنا رمضان.

---

(١) لطائف المعارف (ص١٥٨).

(٢) رواه ابن ماجة (٣٩٢٥) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وصححه الألباني.

حديث مشهور لكنه لا يثبت:

«اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» حديث ضعيف لا يثبت، رواه الإمام أحمد (٢٣٤٢) وفيه زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث. وقد ضعّفه: النووي في الأذكار (ص٥٤٧) والذهبي في الميزان (٢/ ٦٥) وابن حجر في تبيين العجب (ص٣٨) وابن رجب في لطائف المعارف (ص١٤٣) والألباني في ضعيف الجامع (٤٣٩٥).

ولا بأس للمسلم أن يدعو الله بأن يبلغه رمضان، وأن يوفقه لصيامه.

الاستعداد لرمضان

- **الإكثار من الصيام، قالت عائشة** رضي الله عنها: «**ما رأيته** ﷺ أكثر صياماً منه في شعبان»[١].
- المهلة الأخيرة للقضاء، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان»[٢].
- الإقبال على القرآن استعداداً لرمضان، كان يقال: شهر شعبان شهر القُرّاء.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

كيف نستقبل شهر رمضان؟

- الإنابة والإقبال على الله.
- الدعاء ببلوغه وطلب الإعانة على صيامه وقيامه.
- المبادرة بقضاء ما سبق.
- تعلم ما تيسر من أحكامه.
- الإعداد لأعمال البر فيه كالعمرة والاعتكاف.
- نبذ البطالين ومصاحبة أهل الهمة.
- الخروج من الخصومات والمشاحنات.
- إنهاء الأعمال التي يشق معها الصيام قدر المستطاع.
- تحري رؤية الهلال.

النهي عن تقدم رمضان بصيام

ثبت النهي عن صيام آخر يومين من شعبان، فقال النبي ﷺ: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه**»[1]، والمقصود بالنهي النفل المطلق، وأما النفل المعتاد فقد دلّ الحديث على أنه لا حرج في صومه كمن كانت عادته صوم الاثنين والخميس مثلاً، وكذلك من كان عليه صوم واجب كقضاء أو كفارة فإنه يصوم من باب أولى.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحكمة من النهي عن تقدم رمضان بصوم

مما قاله العلماء في سبب النهي عن صيام آخر يوم أو يومين من شعبان: لئلا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه؛ حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، لما زادوا فيه بآرائهم وأهوائهم وقدموا وأخروا؛ فلأجل ذلك كان الفصل بين صيام الفرض والنفل، وللسبب نفسه شُرع الفصل بين صلاة الفريضة والنافلة بسلام أو كلام أوتغيير مكان[1].

قبل الليلة الأولى

وصايا قبل دخول الليلة الأولى من رمضان:

- تصفية النفوس من الشحناء، وإصلاح ما أفسده الشيطان من علاقات.
- الصدق في التوبة، بألا تكون مجرد تأجيل للذنوب إلى ما بعد رمضان.
- تفقد المحتاجين من أقارب وجيران وغيرهم؛ لئلا يجتمع عليهم جوع الصيام وجوع الفقر.
- التهنئة بالرسائل الجميلة، وأجمل منها: تهنئة باتصال يتبادلان فيه الدعاء والفرح بالشهر.

---

(١) لطائف المعارف (ص١٥٨).

تحري الهلال

في الحديث الحسن: «**أحصوا هلال شعبان لرمضان**»[١]، أي اجتهِدوا في ضبطه بأن تتحروا مطالعه وتتراءوا منازله، لتكونوا على بصيرة في إدراك هلال رمضان، حتى لا يفوتكم منه شيء[٢].

من الأحوال التي كان عليها السلف: الخروج يوم التاسع والعشرين من شعبان عند الغروب طلباً لرؤية هلال رمضان، وكانوا يخرجون مع قاضي البلد، فإن رأوه صاموا، وإلا أكملوا شعبان ثلاثين يوماً.

رؤية الهلال بآلات الرصد

تجوز الاستعانة في رؤية الهلال بآلات الرصد كالتلسكوب والمنظار؛ لأنها من رؤية العين وليست من الحساب، وكذلك تصح من الجبل والطائرة والمنطاد ونحو ذلك.

وإذا رؤي الهلال بالمرصد رؤية حقيقية تعين العمل بهذه الرؤيا ولو لم يُر بالعين المجردة؛ لعموم حديث «**صوموا لرؤيته**» متفق عليه[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٦٨٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) تحفة الأحوذي (٣/ ٢٩٩).

(٣) أبحاث هيئة كبار العلماء (٣/ ٤٦).

يوم الشك

صيام يوم الثلاثين من شعبان قبل ثبوت هلال رمضان احتياطاً لا يجوز، قال عمار بن ياسر ﷺ: «من صام اليوم الذي يُشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ»[١].

وقال علماء اللجنة الدائمة:

«من صام يوم الثلاثين من شعبان دون ثبوت الرؤية الشرعية ووافق صومه ذلك اليوم أول دخول رمضان فلا يجزئه؛ لكونه لم يبن صومه على أساس شرعي، ولأنه يوم الشك، وقد دلت السنة الصحيحة على تحريم صومه، وعليه قضاؤه»[٢].

أقبل الناس على الأعمش يسألونه عن صوم يوم الشك وأكثروا، فضجر منهم، فبعث إلى بيته ليأتوه برمانة فوضعها أمامه، فإن لمح رجلاً يريد السؤال تناول حبة فأكلها، فكفى الرجل السؤال، وكفى نفسه الرد[٣].

ثبوت دخول رمضان

لا يثبت دخول شهر رمضان إلا برؤية الهلال، لحديث

---

(١) ذكره البخاري تعليقاً (٧/ ١٩٠) ووصله أبو داود (٢٣٣٤) والترمذي (٦٨٦) والنسائي (٢١٨٨) وابن ماجة (١٦٤٥).

(٢) فتاوى اللجنة (١٠/ ١١٧).

(٣) العقد الفريد (٣/ ٥٢).

«**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»[١]، ولا يجوز الاعتماد على الحسابات الفلكية في دخول الشهر؛ لأن الرسول ﷺ علق صوم رمضان والإفطار منه برؤية الهلال، ولم يعلقه بالحساب الفلكي، وهذا القول عليه إجماع العلماء من المذاهب الأربعة وغيرهم، ومن خالف في هذا فقوله شاذ لا يعتمد عليه[٢].

نية الصيام

النية شرط لصحة صوم رمضان؛ لقول النبي ﷺ: «**من لم يُبَيِّت الصيام من الليل فلا صيام له**»[٣]، وهي عزم القلب على الصيام، ومن تسحر ناويا الصيام أجزأه ذلك، والنية محلها القلب ولا يشرع التلفظ بها، ولا بد من تبييتها فيما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وتكفي نية واحدة عن الشهر كله في أوله، والأفضل أن يجدد النية لكل يوم.

قبل أن نندم في آخره

ترحَّل الشَّهْرُ -وا لهفاه- وانصرما

واختصَّ بالفوز في الجنَّات من خَدما

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٠/ ١٠٦).

(٣) رواه النسائي (٢٣٣٤) من حديث حفصة رضي الله عنها، وصححه الألباني في صحيح النسائي.

مـن فاتـه الـزَّرعُ في وقت البـدار فما
تـراه يحصـــــد إلا الهـمَّ والنَّدمـا

لئـلا نتحـسر على فـوات الشـهر في آخره، هـذه أوائله قد أقبلت، ومن تأمل حاله آخر الشـهر شَـمّر عن سـاعد الجِدّ من أوله؛ فمعرفة عاقبة الخسارة تُعين على البعد عنها «**رغـم أنف رجـل دخل عليه رمضـان ثم انسـلخ قبل أن يُغفر له**»(٤).

تصفيد الشياطين

أكرمنـا الله في رمضـان بتصفيـد الشـياطين، وفتح أبواب الجنـان، وغلق أبواب النيران، ومضاعفـة الأجر، وأن الصوم يشفع للعبد، ويقيه النار، ويدخله من الريّان.

فإن قال قائل: لماذا تحدث المعاصي في رمضان وقد سُلسلت الشياطين؟

قيل: التصفيد للمردة، وليس لكل الشياطين.

وقيل: التصفيد يُضعف حركتها ولا يمنع وسوستها.

فـإذا أُضيـف إلى هـذا: شـياطين الإنـس، والنفـس الأمّارة بالسـوء: علمنا سـببَ وقوع المعاصي في رمضـان، ولكن يبقى الشر فيه أقلّ.

---

(٤) رواه الترمذي (٣٥٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني.

كله رحمة ومغفرة وعتق

مما شاع عند الناس ولا يصح عن النبي ﷺ: «أول شهر رمضان رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار»[١].

وشهر رمضان تُفتّح فيه أبواب الرحمة، ولله في كل ليلة عتقاء من النار؛ فهو شهر كله رحمة ومغفرة وعتق من النار.

لا للفتور

المؤمن:

يرجو حديث «**لله في كل ليلة عتقاء من النار**»[٢].

ويخاف حديث «**إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين**»[٣].

فلا يجد الفتورُ إليه سبيلاً.

السرقة من رمضان وتفريغه من محتواه

القمار والميسر الهاتفي عبر الفضائيات مصيدة من مصائد لصوص رمضان، يدفع فيه المشارك مبلغاً زائداً في

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٥٦٩).

(٢) رواه الترمذي (٦٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٩٠٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٩٧).

الاتصال؛ لعله يفوز بالثراء وتحقيق الأحلام -بزعمهم- وهذا هو الميسر الذي قال الله عنه: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وسباق رمضان الحقيقي ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

لصوص رمضان يحاولون قطع طريق العبادة على الناس، وإفراغ الشهر الكريم من مضمون التقوى، والواجب:

مقاطعة القنوات التي تعرض ما لا يرضي الله.

ملء الوقت بالعبادات ما أمكن، والاجتماع مع الأهل على ما يرضي الله.

نشر البدائل الطيبة للتعليم والتذكير، والوسائل المباحة للتثقيف.

التأكيد على معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

برامج الإفتاء

تكثر البرامج الدينية والإفتاء على القنوات في شهر رمضان، وينبغي التوثّق في أخذ الفتوى عن أهل العلم والتقوى.

قال ابن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم»[١].

---

(١) رواه مسلم في مقدمة الصحيح (١/ ١٢).

وقال الإمام مالك رحمه الله: «لقد أدركت في مسجد النبي ﷺ سبعين لو ائتمن أحدهم على بيت مال لكان به أميناً فما رويت عنهم؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن»[١] -يعني الحديث-.

تربية الأولاد على الصيام

عن الرُبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها أنها قالت في يوم عاشوراء: «كنا نصومه ونُصَوِّمُ صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار»[٢].

عبارات في تربية الأطفال على الصيام:

- حبيبكم ﷺ كان يصوم.
- لما كنا صغاراً مثلكم صمنا.
- تصبيرهم كلما أرادوا الأكل.
- تذكيرهم بأجر الصيام.

(١) التمهيد (١/ ٦٧).

(٢) متفق عليه.